مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة

مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها

العدد ٤٥

١- ١٤٣٩هـ - ١-٢٠١٨م

- دراسة موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابه سيرة النبي ﷺ
- البعد الثقافي لمجتمع مدينة يثرب قبل الإسلام
- القيم السلوكية الحضارية في حجة النبي ﷺ

البعــــد الثقــــافي
لمجتمــــع مدينــــة
يثرب قبل الإسلام

إعداد:

أ.د. نحية محمد محمود شهاب الدين

أستــــاذ التــــاريخ القــــديم

كليــة الآداب والعلــوم الإنســانيــة

جامعــة طيبــة بالمدينــة المنــورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يعد مصطلح "الثقافة"" *Culture*" من المصطلحات الحديثة نسبيا، وكثيرا ما يختلط في معناه بمصطلح "الحضارة" "*Civilization*"، إلا أن الأصل اللغوي لكلمة الثقافة يعني: "التطور العقلي عن طريق التدريب والتعليم"[(١)]. وحيث أن الحضارة تمثل كل مظهر من مظاهر الإنتاج البشري، مادي أو أدبي، نتيجة تفاعل الإنسان مع بيئته، فإن "الثقافة" إذا يمكن أن تفهم اصطلاحا بأنها "كل ما يحدد سلوك الإنسان وطرق معيشته وتفاعله مع البيئة" [(٢)].

هذا، ويعد النتاج الحضاري لمجتمع مدينة يثرب، منطلقا لتكوين بعده الثقافي، ويقصد به العلوم والفنون والآداب (شعراً ونثراً) وغيرها، وذلك خلال ما يعرف بالعصر الجاهلي الثاني [(٣)]، وحتى دخول الإسلام.

---

(١) تفصيليا، انظر: لطفي، طلعت إبراهيم، مبادئ علم الاجتماع، الطبعة الثالثة، الدمام، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) لطفي، مبادئ علم الاجتماع، ص٦٢-٧٠.

(٣) وهي الفترة التي حددها بعض الباحثين في حدود مائة وخمسين عاما قبل البعثة النبوية الشريفة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويتمثل الإطار العام لمشكلة البحث في دراسة جانب من جوانب هذا النتاج الحضاري وهو النتاج الفكري، والذي كان يمثل ثقافة شفوية متداولة من جيل إلى جيل، ولم يدون إلا بعد نهاية العصر الجاهلي الثاني بما لا يقل عن قرن من الزمان. وهناك إشكالية أخري، هي شيوع بعض الآراء حول عدم كفاية المعطيات الأثرية الدالة على هذا السبق، نتيجة لقلة أعمال الحفر والتنقيب في مدينة يثرب، ولعل ما أشار إليه الأستاذ الدكتور" عبد القدوس الأنصاري" [(١)]، خير دليل علي هذا الأمر. وبالرغم من عمومية هذه الحالة في منطقة الحجاز، إلا أنه يرصد لمدينة يثرب السبق في هذا المضمار، وهو ما سوف يدور حوله البحث.

إن الهدف من البحث هو إبراز بعض الجوانب المتميزة للنتاج الحضاري لمجتمع مدينة يثرب، والاستدلال به على وجود بعدا ثقافيا قبل الإسلام، وإن بقي محدوداً ينتظر إشراقة جديدة تطلق عقاله، وتبلغ به ذروة عالية، هذه الإشراقة هي الإسلام.

---

(١) الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، ط٥، المدينة، كتاب المنهل، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لقد كان مركز الثقافة العربية قبل الإسلام يقع في جزئين رئيسيين: الأول في جنوب الجزيرة العربية، ويتمثل في الممالك الجنوبية، والثاني في الحجاز ومركزها مدينة يثرب، وذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب، بل ولعوامل أخرى تجارية واقتصادية.

ومن هذا المنطلق، يدور البحث حول محورين رئيسيين:

المحور الأول: المقومات الحضارية لمجتمع مدينة يثرب، وترتكز على دعائم ثلاث:

أولًا: البيئة وخصائص المكان.

ثانيًا: طوائف السكان.

ثالثًا: العقيدة.

المحور الثاني: ملامح الحياة الثقافية في يثرب، من حيث:

أولًا: ظهور بيوتات دينية-تعليمية.

ثانيًا: ظهور حركة شعرية متميزة.

ثالثًا: ظهور بعض ملامح الفن المعماري (الآطام).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدمــــه:

اكتسبت منطقة يثرب أهمية خاصة بوصفها مركزاً حضارياً منذ أقدم العصور، نظراً لخصائصها المكانية، وهذا أدي إلى وجود التجمعات السكانية، وانتشار أنشطة الزراعة والرعي في أرجاء متفرقة.

وتدل النقوش، البابلية-الكلدانية ثم المعينية، التي يعود تاريخها على الأرجح إلى القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، إلى حقائق تاريخية مفيدة في تتبع تاريخ نشأة مدينة "يثرب" خلال العصور القديمة؛ فهي تشير إلى قدم الاستيطان فيها وتفاعل سكانها مع بيئتهم، دلنا على ذلك كثرة الرسوم الصخرية، التي تغطي جبال ووديان مدينة "يثرب"، حيث تحمل رسومات يعود بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام، وتجمع في محتواها على تطور فكر الإنسان وممارسته كافة الأنشطة في المدينة منذ أقدم عصورها.

وعند مقارنة الروايات التاريخية للمصادر العربية، مع شواهد مكتشفات الدراسات الآثارية الحديثة، تؤكد كلتاهما على قدم الاستيطان في مدينة يثرب، وتدل على أنها تبوأت مكانة اقتصادية واجتماعية بارزة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خلال الألف الأولى قبل الميلاد، مما جعلها مصدر جذب للعنصر البشري على مر العصور، وهذا ما تشير إليه معطيات المصادر العربية الخاصة بتاريخ مدينة يثرب؛ حيث تؤكد أن عدداً من القبائل اتخذت من يثرب موطنـًا لها، وبالتالي تعد يثرب إحدى أهم مدن شمال غرب الجزيرة العربية المتحضرة، ومركزاً تجاريا وثقافيا في فترة ما قبل الإسلام، وأن ما عثر عليه حتى الآن من آثار يدل على العمق التاريخي والبعد الحضاري لهذه البقعة المقدسة[١].

وإذا كان تاريخ مدينة يثرب زاخراً في فترة ما قبل الإسلام، فإن هجرة الرسول ﷺ قد حولتها مدينة بالمفهوم الحضاري، مع أن جذور هذه الحضارة راسخة في عمق التاريخ الذي سبق البعثة النبوية بمئات السنين، حيث يتميز مجتمع يثرب، أنه هو المجتمع الذي أكرمه الله باحتضان الرسالة الخاتمة، ونبيها العظيم ﷺ وبالاجتهاد في نشرها وخدمتها إلى أن مكَّن الله لها في الأرض.

(١) انظر، تفصيليا: السناني، رحمة، **"نشأة المدينة (يثرب) على طرق القوافل التجارية القديمة من خلال النقوش والكتابات القديمة"**، ندوة مصادر تاريخ المدينة المنورة برعاية كرسي الأمير سلمان بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المجلد الثالث، ١٤٣٣هـ، ص ٢٩١- ٣٣٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المقومات الحضارية لمجتمع مدينة يثرب:

أولاً: البيئة وخصائص المكان:

تميز موقع مدينة يثرب قبل الإسلام بعدة خصائص، نوجزها فيما يلي:

- وجودها وسط منطقة رسوبية محاطة بالجبال من جوانبها المختلفة، وفر لها حماية طبيعية ومناخا آمنا وملائماً للاستقرار والتحضر.
- وفرة مواردها المائية وجودة تربتها وملائمة مناخها للزراعة، أدت إلى انتشار المسطحات الخضراء، وأصبحت محطة لإمداد قوافل العرب التجارية بالماء والزاد مما ساعد على زيادة عدد النازحين إليها[١].

(١) انظر: الرويثي، محمد أحمد خوجلي، مصطفى محمد، "الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان"، المدينة المنورة –البيئة والانسان، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٩/١٩٩٨م ص ١١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- تعد مدينة يثرب إحدى المحطات الرئيسية على طريق البخور التجاري القديم، مما ساعد على قيام حركة تجارية وإقامة الأسواق وتسويق المنتجات، مما أدى إلى رواج اقتصادي في هذه المحطة التجارية [١].

أسماء مدينة يثرب قبل الإسلام ودلالاتها الحضارية:

حيث تحمل أسماء المدن بصفة عامة دلالات إما سياسية، أو طبيعية، أو دينية، وقد توفرت هذه الدلالات للمدينة من خلال أسمائها؛ فقد عرف للمدينة قبل الاسلام، وعند هجرة الرسول الكريمﷺ إليها ثلاثة أسماء، هي على التوالي [٢]:

١. "يثرب"، منذ حوالي القرن السادس قبل الميلاد (الجدول رقم ١).

٢. "المدينة"، منذ حوالي القرن الثالث الميلادي (الجدول رقم ٢).

---

(١) السناني، "نشأة مدينة (يثرب)"، ص٣٠٧-٣٠٨ ؛ وكذا تفصيليا عن طرق التجارة البرية الرئيسية، انظر: النعيم، نورة عبد الله العلي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، الطبعة الأولى، دار الشواف، الرياض ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٢٢٠-٢٢٦.

(٢) عن أسماء المدينة قبل الإسلام، انظر تفصيلا: شهاب الدين، تحية محمد، **"أسماء المدينة ونعوتها في العهد القديم"**، ندوة كرسي الأمير سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة بالجامعة الإسلامية، المجلد الأول، ١٤٣٣هـ، ص ١٩٥-٢٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣. "طيبة/ طابة"، منذ حوالي القرن الخامس الميلادي (الجدول رقم٣).

الجدول رقم (١)

الاسم	الاشتقاق اللفظي	المعني في العربية
أثرب/ يثرب	اتريبو (أكادي/ بابلي) > أترب > أثرب > يترب > يثرب <Lathrippa/Lathrippe لاثْريبا / لاثريبَ (يوناني)	> وتر [ب] > وثر [ب] = استراح "الثْرب" = حجارة حرة بيض

الجدول رقم (٢)

الاسم	الاشتقاق اللفظي	المعني في العربية
المدينة	مديتا (آرامي) > مدينتا > المدينة "polis" (يوناني)	> الحمي / الحصن (لغة) > بلـدة كبيـرة الحجـم نسـبيا (اصطلاحا)

الجدول رقم (٣)

الآرمية	الكنعانية	الأكادية	اليونانية	العربية
الاسم: ط ب ه الصفة: ط ي ب الفعل:	Tb	tabum	θήβαι	طابة/ طيْب طائب/ طيب يطب/ يطيب

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ي ط ب				

وقد وردت تسمية "يثرب" في نقش كتب بالخط النبطي من جبل أم جذايذ يحمل رقم (١٦٣)، يعود إلى القرن الثاني الميلادي، وتكمن أهميته في كونه –على ما يبدو– أول النقوش النبطية المكتشفة حتى الآن تذكر "يثرب"، وتمدنا بدليل جديد من النقوش النبطية عن يثرب المكان والمدينة (١).

أما "يثرب" في الكتابات الكلاسيكية، فقد ذكرت في جغرافية بطليموس(٢) حوالي القرن الثاني ق.م "Ithrippa Yathrippa" (يثريبا/ اثريبا)، كما وصفها المؤرخ البيزنطي "اصيطفانوس" في القرن السادس الميلادي، بـ"Yathrippe Polis"، أي "مدينة يثرب"(٣)، كما عرفت لدى اليونان والرومان أيضا باسم" Lathrippa" (٤).

---

(١) الذيب، سليمان عبد الرحمن، نقوش الحجر النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض١٤١٩/ ١٩٨٨ ، ص ١٦٨.

(2) Ptolemy, Geography, Book VI, translated and edited by Edward L. Stevenson, New York, 1932, p.139.

(٣) صالح، **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٢٠٨.

(4) Smith, W, Greek and Roman Geography, I, London 1894,p.1165

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتعني الكلمة اليونانية "*polis*""، "مدينة"، وقد ذكرها الشاعر اليوناني "هوميروس" منذ القرن التاسع ق.م، وكان يقصد بها المفهوم المكاني، دون المفهوم السياسي [١].

وتدل تسمية "المدينة" على استكمال الطابع المدني للمجتمع اليثربي [٢]، والقرآن الكريم يستعمل هذه الكلمة (المدينة) في الفترة المكية باعتبارها اسم جنس، ويستعملها في الفترة المدنية للدلالة على المدينة التي عاش فيها النبي ﷺ حياته بعد الهجرة، تأكيدا على استكمال الطابع المدني. ولما نزل الرسول ﷺ بها عرفت أيضا بـ"مدينة رسول الله ﷺ" في الإسلام [٣]، أو المدينة المنورة أي "المدينة المضاءة" بنور رسول الله ﷺ [٤]. كما كانت توجيهات الرسول الكريم ﷺ -المستندة إلى القرآن الكريم- تنحاز إلى اسم "المدينة" كبديل عن تسميتها "يثرب"، تأكيدا

(1) Liddell G.- Schott R., Greek. English Lexicon, Oxford University Press (2001), p.570.

(٢) صالح، عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٢٠٧.

(٣) صالح، **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٤) تفصيليا، أنظر: العقبي، ايمن احمد،" **اسم المدينة المنورة في موسوعة (ويكيبيديا)**"، لقاء الجمعية التاريخية السعودية العاشر، الرياض ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠، ص٤٠ -٧٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

للاستقرار والتمدن ووحدة الجماعة ومقر السلطة، ومفارقة الروح الأعرابية والتبدي [١].

لم تكن "المدينة" عند العرب قبل الإسلام، هي الوحدة السياسية، كما كان الحال عند اليونان polis، ينصهر أفرادها في بوتقة المواطنة للمدينة فقط، دون أي اعتبار للانتماء القبلي، بل كانت القبيلة هي المعبر عن هذه الوحدة، يرتبط أفرادها برابطة النسب، مثل قريش وبطونها المختلفة في مكة، وثقيف وبطونها في الطائف، والأوس والخزرج والقبائل اليهودية المختلفة في يثرب [٢]. وثم من يرى أن العرب قد عرفوا معنى الشعب والقبيلة قبل الإسلام، وتمثل في المدينة بصفة خاصة، وأن المدينة بعد الهجرة، قد بدأت بفعل الرسول الكريم ﷺ، تكوين الأمة وتشكيل الدولة من هذه الشعوب والقبائل، فكانت أمة في دولة المدينة. وفى المدينة، اعتمد الرسول ﷺ عدة إجراءات، كان لها شأنها في بلورة

(١) نجمان ياسين، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الأول الهجري**، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣٠.

(٢) نقلا عن: الشريف، أحمد إبراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول**، دار الفكر العربي، ص ٣٤-٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وترسيخ فكرة الأمة، والإعلان عن ميلادها، وفق علاقتها بالعقيدة الجديدة [١].

ومن هنا نرى أن مدينة يثرب تعد نموذجا لمثل هذه التنظيمات الاجتماعية والسياسية، والتي تعتمد على القبيلة أو النسب والعصبية، وأنها كانت لها ميراثا شرعيا بعد الإسلام.

ثانيا: طوائف السكان:

شكلت طوائف السكان-على اختلافها-من اليهود والأوس والخزرج، وغيرهم من بطون العرب، وما جاءوا به من تأثيرات ثقافية من مواطنهم الأصلية، هيكل الثقافة المحلية في مدينة يثرب، حيث تعرضت لهجرات بشرية كغيرها من مناطق الجزيرة العربية قبل الإسلام، وتعددت طوائف سكانها، ولم يجد النسابون لديهم، إلا أن يجعلوا من أقدمها طائفة "العماليق" ذات الصبغة شبه أسطورية، كما أشاروا إلى بطون متأخرة ظلت بقاياها خارج يثرب، حتى العصر الجاهلي الثاني، وفازت بالشهرة أكثر منها قبائل ذات أصول قحطانية اختلطت بالعدنانية، وبقيت

(١) نجمان ياسين، **التنظيمات**، ص٢٢٧-٢٢٨.

منها طوائف الأوس والخزرج ببطونها، جاءوا يثرب بعد هجرتهم إثر سيل العرم، الذي نص علية القرآن الكريم، ليشاركوا القبائل اليهودية الحياة والاستقرار في هذه الواحة الزراعية[١].

١. **اليهود:**

ورد لدي الإخباريين روايات عديدة في توقيت هجرة اليهود إلي مدينة يثرب واستيطانهم فيها، وقد أخذوا رواياتهم هذه من اليهود أنفسهم، وممن دخل منهم في الإسلام [٢].

إن اختلاف الروايات حول زمن نزول اليهود أرض يثرب، ربما يكون مرجعه تعدد هجراتهم بشكل متتابع منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وحتى قرون الميلاد الأولى، إلا أن الأدلة التاريخية تؤيد الرأي القائل بأن وجود اليهود في يثرب إنما يرجع إلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد [٣].

---

(١) صالح، **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) صالح، **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٢٠٩-٢١٠. تفصيليا، انظر: صابون، أحمد محمود، **حول تأريخ دخول اليهود بلاد الحجاز**، مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني والأربعين، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤/ ١٩٩٥، ص ٢٠٣-٢٤٣.

(٣) غضبان ياسين، **مدينة يثرب قبل الإسلام**، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٣، ص ٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أقامت القبائل اليهودية المهاجرة في منطقة يثرب على هيئة جاليات كبيرة منفصلة في أحياء خاصة، وكان أشهرهم بنو قينقاع وبنو النضير، نزلوا بالعالية، وبنو قريظة، نزلوا عند منتهى جسر وادي بطحان مما يلي العالية، وكان يعيش في كنفها البطون والعشائر اليهودية الصغيرة [١]، مثل بنو قحم، وبنو ماسكة، وبنو ثعلبة، وبنو زعورا، وغيرها مما كانوا يقيمون في ضواحي مدينة يثرب [٢].

ولكن اليهود، مع ما كان لهم من قلاع وآطام وقرى، عاشوا فيها متكتلين مستقلين، لم يتمكنوا من بسط نفوذهم وسلطانهم على الأرضين التي أنشأوا مستوطناتهم فيها، ولم يتمكنوا من إنشاء ممالك وحكومات يحكمها حكام يهود، بل كانوا مستقلين في حماية سادات القبائل، يؤدون لهم إتاوة في كل عام مقابل حمايتهم لهم ودفاعهم عنهم ومنع الأعراب من التعدي عليهم. وقد لجأوا إلى عقد التحالفات معهم، فكان لكل زعيم يهودي حليف من الأعراب ومن رؤساء العرب المتحضرين [٣].

(١) ولفنسون، **تاريخ اليهود في بلاد العرب**، القاهرة ١٩٢٧م، ص١٤-١٦؛ الشريف، **مكة والمدينة**، ص٣١٨-٣٢٠.

(٢) غضبان، **مدينة يثرب**، ص٨٣-٨٤.

(٣) نقلا عن: غضبان، **مدينة يثرب**، ص١٢٥-١٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد كان اليهود يخضعون في نظامهم السياسي والاجتماعي لرؤسائهم وساداتهم، يدفعون لهم ما هو مفروض عليهم أداؤه في كل سنة. وهؤلاء السادة هم أصحاب الآطام والحصون والأرض، ولمن يشتغل في الأرض تسديد ما عليه لصاحبها في مقابل استغلاله لها، وقد اعتنوا عناية خاصة بزراعة النخيل. ولما كانت الأرضون المزروعة واسعة، كانت خارج الآطام والحصون، يحميها حراسها والمشتغلون بها أيام ثمرتها، وأما في أيام الغزو والحروب، فقد كانت معرضة لهجوم المهاجمين، وهذا ما كان يعرض أعظم غلة اليهود للخطر، ولهذا شق عليهم كثيراً، وانهارت مقاومتهم حين أمر الرسول بقطع النخل وتحريقه، وأخذوا يلتمسون منه وقف ذلك [١].

وكان جلّ اعتماد اليهود في مدينة يثرب عند ظهور الإسلام على التجارة، ومعاطاة الربا والزرع، وبعض أنواع الصناعة: كالصياغة، وتربية الماشية والدجاج، وصيد الأسماك في أعالي الحجاز على ساحل البحر الأحمر، واشتهروا بالإتجار بالبلح وبالبر والشعير والخمر، وكانوا

---

(١) نقلا عن: غضبان، مدينة يثرب، ص١٢٥-١٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يجلبون الخمر من بلاد الشام، وكانوا يبيعون بالرهن، يرهن المشترون بعض أمتعتهم عندهم ليستدينوا منهم ما يحتاجون إليه[١].

ومن الصناعات التي اشتغل بها اليهود، النسيج وهو من اختصاص نسائهم على الأكثر، والصياغة وقد اختص بها بنو قينقاع، والحدادة، وهي صناعة يأنف منها العرب، ويزدرونها ويرونها من الحرف الممقوتة [٢].

٢. الأوس والخزرج:

كان أبرز من جاور اليهود من القبائل العربية، بنو قيلة من غسان، وهم الأوس والخزرج، وغلبوهم عليها وعلى حصونها، وكان الأوس والخزرج من قبائل الأزد [٣]، التي نزحت من اليمن، إثر سيل العرم -طبقا لرواية الإخباريين- عندما تهدم سد مأرب ونزلوا يثرب[٤]، الأمر الذي لا يمكن تحديد زمنه بسهولة، ذلك لأن سد مأرب إنما تهدم عدة مرات، خلال الفترة الطويلة التي مضت منذ تشييده في منتصف القرن السابع

(١) نقلا عن: علي، **المفصل**، ج٦/ ٥٣٥.

(٢) نقلا عن: غضبان، **مدينة يثرب**، ص١٢٩. ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص١٨-١٩.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ١/ ٣٢٠؛ الشريف، مكة والمدينة، ص٣٣٣.

(٤) عن سيل العرم وتهدم سد مأرب، والآراء التي قيلت فيه، انظر: السمهودي، **وفاء الوفا**، ١/ ٣٠٩-٣١٩. مهران، محمد بيومي، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، الإسكندرية ٢٠٠٤ م، ص٤٥٥-٤٥٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ق.م، وربما الثامن ق.م، وبين آخر مرة أصلح فيها السد في عام ٥٤٣م، على أيام "أبرهة" ملك سبأ، طبقا لما جاء في نصي "Glaser 618"، و "CIH451"(١)؛ ومن ثم فإنه يصعب أن نتقبل القول، بأن جميع البطون الأزدية، قد هاجرت إلى شمال الجزيرة العربية بسبب انهيار السد وحده، وإنه لمن المحتمل أن تكون هناك أسباب أخرى تعاونت مع سيل العرم، واضطرت بعض هذه البطون إلى ترك وطنها مهاجرة إلى الأرجاء النائية(٢).

وقد نزلت بطون الأوس بالأماكن الخصبة الغنية بالزراعة، حيث نزلوا بالحرة الشرقية وقباء، وملتقى وادي رانوناء وبطحاء بالعوالي، وهم بذلك يكونون قد جاوروا بني قريظة وبني النضير، بينما استقر الخزرج في مناطق أقل خصوبة في وسط مدينة يثرب، وهي مناطق بعيدة عن الأودية، التي تجلب الخصب والرخاء، ويكونون بذلك قد جاوروا بني قينقاع(٣). ولقد كان لهذا الجوار أثر كبير في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين اليهود من جهة، وبين العرب بعضهم وبعض من جهة

(١) انظر: صالح، **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٦٥-٦٦؛ مهران، دراسات، ص٤٥٨.

(٢) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص٥٣-٥٤؛ غضبان، **مدينة يثرب**، ص١٦١.

(٣) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٣٣-٣٣٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أخرى. وعندما جاء الأوس والخزرج إلي مدينة يثرب، كان سكانها، وخاصة اليهود، في حاجة إلي الأيدي العاملة لاستثمار الأراضي؛ وكانت ظروف عملهم أول الأمر قاسية، وبمرو الزمن تحسنت أحوالهم، فبدأ اليهود يخافون من منافستهم ،فتداعى عقلاء الطرفين إلي عقد حلف ومعاهدة يلتزمان فيها بالسلام والتعايش والدفاع عن يثرب إزاء الغزاة، فتحالفوا على ذلك والتزموا به مدة من الزمن [1]، ازداد خلالها عدد الأوس والخزرج ونمت ثرواتهم، ففسخ اليهود الحلف وقتلوا عددا منهم وعملوا على إذلالهم، وبقي الأوس والخزرج على تلك الحال، إلى أن ظهر فيهم "مالك بن العجلان" الذي استنجد بأبناء عمومته الغساسنة في الشام، فاستجابوا له، وأرسلوا جيشًا كسر شوكة اليهود، فعادوا إلى الوفاق وعاشوا فترة أخرى حياة متوازنة[2].

غلبة الأوس والخزرج على يهود مدينة يثرب:

لعب العامل الاقتصادي -فيما يرى مهران-دورا هاما فيما آلت إليه الأمور فيما بعد، حيث تشير المصادر العربية في ذكر بعاث إلى أن

---

(١) الخطراوي، محمد عيد، **المدينة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية)**، مؤسسة علوم القرآن، ط ١، دمشق، بيروت، ١٩٨٢م/ ١٤٠٣هـ، ص٦٦-٦٧.

(٢) الخطراوي، **الحياة الاجتماعية**، ص٨٤-٨٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العرب ما كانوا بقادرين على مجابهة اليهود في بداية الأمر، ثم اشتد ساعدهم وقويت شوكتهم، وسرعان ما تطلعوا إلى وضع اقتصادي أفضل عن طريق مشاركة اليهود، في تملك الأرض الخصبة، أو مغالبتهم عليها، وفي هذا إشارة إلى أن العامل الاقتصادي إنما كان هو الموجه لها[(١)].

غير أن المستشرق اليهودي "إسرائيل ولفنسون" إنما يحاول أن يربط هذه الأحداث التي كانت تجري في يثرب، سواء أكانت بين اليهود والعرب، أو بين العرب أنفسهم، من أوس وخزرج، بالسياسة الدولية آنذاك، وبين الصراع الديني بين اليهودية والمسيحية، ويجعل نكسة اليهود في حمير، سببا في نكستهم في يثرب. وأن الدولة البيزنطية إنما كانت من وراء ذلك كله، فقضت على اليهودية في اليمن بعد حملة أبرهة المعروفة، ثم دفعت بالغساسنة إلى التدخل في شئون يثرب، وتعضيد الأوس والخزرج ومناصرتهم ضد اليهود، وربما كان "ولفنسون" متأثرا في هذا، بما ذهب إليه من قبل "جريتز"، حين رأى أن الأوس والخزرج لم يصارحوا اليهود العداوة، إلا بعد النكبة التي حلت بيهود اليمن، ويخرج "ولفنسون" -من كل هذا- بأن البطون العربية بقيت في يثرب عصورا طويلة على موالاة اليهود ومناصرتهم، إلى أن اخذت دولة الغساسنة

(١) مهران، دراسات، ص٤٧٥؛ الشريف، مكة والمدينة، ص٣٤٤.

تنصب لليهود المكائد وتحرض عليهم زعماء الأوس والخزرج ليفتكوا بهم ، وذلك بإيعاز من الروم، الذين أرسلوا أسطولهم لمساعدة الحبشة في الاستيلاء على اليمن، والذين كانت لهم سياسة واضحة في شبه الجزيرة العربية أثناء القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد [١] .

على أن المؤرخين المحدثين إنما يعارضون هذا الاتجاه، ويرون أن النزاع كان محليا بين العرب واليهود في يثرب، وأنه كان بسبب الظروف الاقتصادية، واعتماد السكان في المدينة على استثمار الأراضي الزراعية، ويقدمون على ذلك عدة أدلة[٢] .

وأيًا ما كان الأمر، فإن الغلبة في هذا الصراع، إنما كان من نصيب الأوس والخزرج، ومن ثم فقد أصبح لهم كيان سياسي في مدينة يثرب، يفوق ما كان لليهود فيها. وما لبث القوم أن أصيبوا بلعنة الصراع القبلي، وتحولت المنافسات التي كانت بينهم وبين اليهود إلى مشاحنات بينهم وبين بعضهم البعض، أدت في النهاية إلى قيام الحروب، لعبت فيها العوامل السياسية والتنافس على الزعامة في يثرب، دورا كبيرا هذا فضلا عن العوامل الاقتصادية، والتي تتلخص في رغبة كل من الفريقين

(١) نقلا عن: مهران، **دراسات**، ص٤٧٦ .

(٢) نقلا عن: مهران، دراسات، ص ٤٧٧ .

في الاستيلاء على ما عند اليهود، وهكذا، كان الخزرج ينفثون على الأوس مكانتهم الاقتصادية، بينما كان الآخرين ينفثون على الأولين مكانتهم السياسية[١]. فكأن قلوب بني يثرب على اختلاف قبائلها، وكثرة نزعاتها، قد سئمت العداوة وكرهت حالة الجفاء والخشونة، وشعرت بالحاجة إلى من يخرجهم منها، ويوجه عنايتهم إلى ما هو أكثر خيراً وأعظم نفعًا.

ثالثا: العقيدة:

تأثير اليهودية:

حمل اليهود عقيدتهم التي كانوا عليها حينما هربوا من خصومهم الذين نكلوا بهم، وقوضوا مملكتهم، إلى أماكن استيطانهم في مناطق متفرقة من أعالي الحجاز.

يقول "ولفنسون" في هذا الشأن" لسنا نعرف في تاريخ اليهود أنهم أرغموا بقوة السيف أمة من الأمم على اعتناق اليهودية" [٢]، ويقف في وجه هذا الرأي:

---

(١) نقلا عن: مهران، دراسات، ص ٤٧٩.

(٢) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ٧٢.

- أن اليهود قد عرفوا بالجمود والخمول في نشر دينهم، ولم يرتقوا إلى مستوى المبشرين من النصارى.

- أن اليهود كانوا منغلقين على أنفسهم ليس دينيا فحسب، بل واجتماعيا أيضا، فلم تكن لديهم أدنى رغبة في أن يطلعوا أحدا على دينهم.

- ما عرضه "ولفنسون" من رأي ثم ناقض نفسه بقوله"أن اليهود تعمدوا نشر قصص التوراة والتلمود لأسباب سياسية ودينية، وأنها في حقيقة الأمر دسيسة لفقها اليهود للعرب، تزلفا واحتيالا على كسب عطفهم" (١).

لقد كانت اليهودية قانعة بما أوتيت وبما كسبته من مواطن وتجارة، فإن وجدت سبيلا إلى إقناع سادات القبائل والأمراء والملوك بالتهود، فذلك خير وتوفيق، وإن لم تجد في هؤلاء ميلا إلى اليهودية، رضيت منهم باكتساب العطف والحماية ورعايتهم في تحصيل ديونهم، والأرباح التي

---

(١) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يحصلون عليها من الربا، وغير ذلك مما يطمحون إلى تحقيقه ورعاية مصالحهم[١].

ولذلك، نستطيع القول بأن اليهودية كديانة كانت من حيث التبشير جامدة خامدة، لا يهمها نشر الدين بقدر ما يهمها الحفاظ على كيانها، واستمراريتها، فلم يقوموا بنفس الدور الذي قام به النصارى من محاولة إقناع القبائل بكافة السبل للدخول في الدين[٢].

إلا أننا يجب أن نفرق هنا بين اليهودية كديانة سماوية، وبين اليهود الذين لم يكن لهم أي فضل في نشرها. وعلى أية حال، كانت اليهودية الديانة الثانية بعد الوثنية زمنا وانتشارا في الحجاز بصفة عامة، وفي مدينة يثرب بصفة خاصة، ولهذا السبب، أضحت أقل من غيرها تأثرا بعقيدة الشرك، وذلك على الرغم من اشتهار آلهة بعينها وفدت عليها من جيرانها. ويبدو أن ما قام به الأحبار والربانيون من اليهود –عن غير قصد منهم– من نشر بعض المفهومات الدينية السماوية بين الوثنيين، كالبعث والحساب والقضاء والقدر، وغيرها، وما تناولته قصص التوراة من أخبار

---

(١) نقلا عن: غضبان، مدينة يثرب، ص ١٢٨.

(٢) غضبان، مدينة يثرب، ص ١٢٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأمم السابقة، ومن سير الأنبياء والرسل، مما كان من شأنه إخماد شعلة الحركة الوثنية والحدّ من انتشارها.

وكانت الديانة اليهودية-على ما يبدو-موضع احترام بين العرب في الجاهلية، وكانت من نساء العرب من

تنذر، إذا ولدت وعاش ولدها أن تهوده، لأن اليهود كانوا في نظرهم أهل علم وكتاب [١].

ومع أن اليهودية والنصرانية، قد أوجدتا الشك في الوثنية، إلا أنهما لم يُفلحا في إدخال تغيير جوهري في النظم الدينية، وظلت الوثنية واليهودية والنصرانية في نزاع عنيف دون أن تتغلب واحدة على الأخرى.

تأثير الوثنية:

لم يشر أهل الأخبار إلى وجود حرم أو بيت بيثرب كان يتعبد فيه اليثربيون ويتقربون إليه بالنذور، مع

أنهم أشاروا إلى مدن أخرى معاصرة ذات محجات ومعابد. وقد كان أهل يثرب مثل غيرهم من المشركين يتقربون إلى الأصنام، وكانوا يحفظون أصناماً لهم في بيوتهم يتقربون إليها، كما كانوا يحجون إلى

(١) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص٨٧-٨٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

محجات كانت على مسافة من يثرب، ولذلك يبدو غريبا سكوت أهل الأخبار عن ذكر بيت في هذه المدينة، يحج إليه الأوس والخزرج ومن والاهم من قبائل وعشائر[١].

على أية حال لم يشتهر في مدينة يثرب أي من الأصنام، ولم يقترن باسمها وثن أو صنم معين، لذلك فإن الوثنية التي كانت في الجاهلية الأولى على عهد "العماليق"، لا تعدو أن تكون عبادة الكواكب والتقرب بها للإلهة، يقرب إليها اليثربيون القرابين لتعطيهم محصولا وفيرا، وتبعد الأرواح الشريرة عنهم وتحميهم. ولابد أن هذه الوثنية قد تطورت عندما شاعت الأصنام في الجزيرة العربية، فوصل إلي يثرب شيء منها، سواء عن طريق ما وزعه "عمرو بن لحي" على القبائل -علما بأن قبائل يثرب لم تذكر بين من أخذوا الأصنام منه- أو عن طريق الشام مباشرة، أو بتقليد من رأوهم بأسفارهم. ولابد أن البيوت اليثربية قد عرفت في الجاهلية الثانية شيئا من الأوثان أو الأصنام، لاسيما وأن اليثربيين كانوا يحجون إلى مكة، شأنهم في ذلك شأن جميع العرب، ويطوفون بالكعبة المليئة بالأصنام مع غيرهم من المشركين [٢].

---

(١) نقلا عن: غضبان ياسين، **مدينة يثرب**، ص ٤١-٤٢.

(٢) علي، **المفصل**، ج٢، ٤٤٥-٤٤٦ (نسخة الكترونية).

وعندما وصل الأوس والخزرج إلي يثرب واستقام أمرهم فيها، اتخذوا صنما لهم اسمه مناة، وهي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم[(١)]. ومع أن عددا من القبائل العربية الأخرى، كانت تزور مناة وتذبح عندها، فإن الأوس والخزرج بالذات ارتبط اسمهما به. ويرجح بعض الباحثين أن مناة كان وسط معبد بني خصيصا لها، وكان لها سدنة يرتزقون من القرابين والنذور، وقد يكون "مناة" الأوس والخزرج هو نفسه "مناوة" معبود القدر والموت عند الأنباط، التي وجدت بعض آثارهم في مدينة يثرب[(٢)].

وقبيل ظهور الإسلام، وجدت نهضة فكرية عظيمة كان الاضطراب من علاماتها، وأصبحت القلوب صالحة لقبول دعوة دينية جديدة، خاصة في يثرب، وصارت الديانة الوثنية يسخر منها جهرا عند بعض الطبقات من المفكرين[(٣)].

(١) سورة النجم، الآية (٢٠).

(٢) انظر: الديب، **نقوش الحجر النبطية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٣.

(٣) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص٨٩-٩٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ملامح الحياة الثقافية في يثرب:

أولا: البيوتات الدينية والتعليمية:

وتتمثل في البيوت التي كانت مقرا للاجتماع العام، في إطار التنظيم الداخلي للقبيلة، لأغراض سياسية ودينية وتثقيفية؛ فكما كان للأوس والخزرج مكان للاجتماع العام، عرف باسم "السقيفة"، كان للقبائل اليهودية أماكن خاصة عرفت باسم " بيوت المدراش".

١- بيوت المدراش:

لقد قام "المدراش" عند اليهود، وقامت "الكنيسة" عند النصارى بدور فعال في تعليم الناس أمور دينهم وشرح ما ورد في التوراة وفي الإنجيل إلى المؤمنين بهما، فكان أحبار يهود "يثرب" يجلسون في المعابد ليفسروا للناس أحكام شريعتهم [١]. و"المدراس"، لفظة عبرانية الأصل، هي "مدراش Midrash"، وتعني "بحث وشرح نص" [٢]، وقد أطلقت على المكان الذي تدرس فيه التوراة، فصار بمثابة المدرسة، يقصده اليهود للتفقه فيه والتعلم؛ فقد كانت لليهود جملة بيوت عبادة يجلس فيها أخيارهم للإفتاء ولشرح الكتب المقدسة لتلامذتهم وللناس،

(١) علي، المفصل، ٦/ ٥٥٠ -٥٥١..

(2) The Jwdish Encyclopedia, II, (Midrash).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فكانت بيوت عبادة ومدارس للتعلم في آن واحد (١). وقد ورد في الأخبار أن "بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول، فجاء الإسلام، وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون" (٢).

أما عن أثر اليهود ولغتهم على اللغة العربية وتأثرهم بها، فيرى البعض أن تأثير الديانة اليهودية على لغة العرب لم يتجاوز نطاق الخطاب الديني (٣). وقد كانت "مدراشات" اليهود في يثرب وفي المستوطنات اليهودية الأخرى، تلقن اليهود أحكام دينهم وتعلم أطفالهم القراءة والكتابة، وقد قصدها العرب وجلسوا فيها حتى يستمعون إلى اليهود، وقد شاهدها الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، وحضر جدلاً كان قد وقع بين جماعة من اليهود، كما حضرها أبو بكر الصديق ونفر آخرون من الصحابة (٤).

وفي كتب الإخباريين إشارات إلى اتصال بعض رجال مكة ويثرب باليهود، والاستفسار منهم عن أمور الرسل والأنبياء والماضين وعن

(1) The Jwdish Encyclopedia, II, (Midrash)

(٢) نقلا عن: علي، **المفصل**، ٦/ ٥٥٠ -٥٥٦؛

(٣) غضبان، **مدينة يثرب**، ص٨٣.

(٤) نقلا عن: علي، **المفصل**، ٨/ ٧٠٣ .

بعض الأحكام، وفيها قصص إسرائيلي وجد له سبيلاً إلى العربية، يرويه القصاصون عن الرسل والأنبياء، وأساطير لا يشك في كونها إسرائيلية الأصل، كما نجد ألفاظًا عبرانية لا شك في أصلها، وجدت لها سبيلاً إلى عربية المشركين بسبب اتصال اليهود بهم، واستعمالهم اياها، فتأثر بهم المشركون وأخذوها منهم واستعملوها أيضًا فصارت من المعربات[1].

ولما كانت اللغة العبرانية لغة الدين عند العبرانيين، وبها نزل الوحي على موسى، فلا بد أن يكون لعلمائهم

ورجال دينهم في جزيرة العرب علم بتلك اللغة وفقه بها، أما سواد يهود يثرب فشئنهم في ذلك شأن ذويهم من يهود جزيرة العرب، كانوا غالبا لا يتكلمون العبرانية، إنما كانوا يتكلمون لهجة من لهجات العرب، الذين كانوا يعيشون بينهم وينزلون بين أظهرهم. ولم يرد في الأخبار ما يفيد أنهم كانوا يتحادثون بالعبرانية، بل الذي ورد أن عامتهم لم تكن تعرف تلك اللغة، وأن الخاصة منهم والمزاولين لحرفة الكتابة والسحر كانوا يعرفونها ويكتبون بها، وبها يعوذون أنفسهم وغيرهم من الناس، وكانوا يفسرون التوَراة والتلمود والكتب المقدسة لسواد الناس

(١) علي، المفصل، ٦/ ٥٥٨؛ غضبان، مدينة يثرب، ص١٣٢.

من العبرانية إلى العربية، لأنهم لم يكونوا يعرفون العبرانية، لا سيما وقد كان بينهم عرب متهودة[١].

لقد كان جل اهتمام اليهود بكل ما هو-في الغالب-متصل بعالم الأرواح والنواحي الدينية، فالأول يشمل كل ما يتصل بكهانهم وأحاديث الجن، والثاني قد يكونوا تولوا جزءاً كبيراً منه في المدراشات أو في المجالس التي يجتمعون فيها الى العرب، وهي أحاديث تسللت إلى قلوب اليثربيين فهيأتها لاستقبال الاسلام بتلك الروح الرضية الوالهة التي لم يعرف لها في الجزيرة العربية نظير هذا[٢]. وقد اشتهر يهود يثرب بمعرفتهم بالسحر والاتقاء منه وبعلمهم بالتعاويذ، فكان المشركون يلجأون إليهم إذا احتاجوا إلى السحر، عندما تعترضهم مشاكل يرون أنها لا تحل إلا بقراءة التعاويذ عليها، وقد ذكر المفسرون أن اليهود عملوا السحر للرسول ﷺ، عمله رجل يدعى "لبيد بن أعصم"، أو بناته وهو من يهود يثرب[٣].

(١) نقلا عن: علي، **المفصل**، ج٦/ ٥٥٥، ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) غضبان، **مدينة يثرب**، ص١٣٤؛ علي، **المفصل**، ج٦/ ٥٦٠.

(٣) البخاري: باب السحر (الحديث رقم ٧٧ وما بعده).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢- الكتاتيب: (بيت الكتاب)

كانت الكتاتيب من أماكن التعلم قبل الإسلام، وعرفت في الإسلام بـ "المكتب أو الكتاب"، وفي العربية لفظة "الكتّاب"، وجمعها "الكتاتيب"، ويراد بها في عرف هذا اليوم، المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال القراءة

والكتابة ومبادئ المعرفة، وهي من الألفاظ العربية المستعملة في العهود الأولى من الإسلام [١].

ومن المرجح أنها من الألفاظ العربية التي كانت مستعملة في الجاهلية، وهي في معنى "بيت ها سيفر "Beth Ha-Sepher" بيت الكتاب" في العبرانية. وقد كان العبرانيون يطلقونها على المدارس التي تدرس القراءة والكتابة ومبادئ المعرفة، تمييزاً لها عن المدارس التي تعلم الديانة والعبرانية والمعارف التي لها علاقة بالديانة، ويطلقون عليها "بيت هامدراش "Beth Ha-Midrash"أي "بيت المدراش"، و"بيت

(١) انظر، الباشا، حسن، **دراسات في الحضارة الإسلامية**، القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت.، ص٩٥-١١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ها تلمود"، أي "بيت التلمود" في بعض الأحيان[١]. و هكذا، فإن المعابد ودور العبادات لدى الشعوب القديمة، كانت أشبه ما تكون بمساجد المسلمين من حيث وظائفها الدينية والسياسية والاجتماعية.

وأشار بعض أهل الأخبار إلى أسماء جماعة ذكروا أنهم كانوا من المعلمين في العصر الجاهلي، وكانوا من أصحاب الوجاهة والمكانة، منهم على سبيل المثال: "بشر ابن عبد الملك السكوني"، أخو "أكيدر" صاحب "دومة الجندل"، و "سفيان بن أمية بن عبد شمس"، و"أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة" و"عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد"، وقد كان يسمى "الكاتب"، و"غيلان ابن سلمة بن معتب الثقفي"، وهو مخضرم، مما يدل على وجود المدارس والتعليم عند المشركين [٢].

وفي عصر الرسول الكريم ﷺ، ورد أنه أمر "عبد الله" واسمه "الحكم بن سعيد بن العاص بن امية"، بأن يعلم في الكتّاب بالمدينة [٣].

(١) إن لفظة بيت هي لفظة سامية مشتركة تحمل معان كثيرة لدى الشعوب القديمة؛ فهي تعني" المعبد–المقبرة–الدار"، انظر: القدرة حسين محمد، **دراسة معجمية لألفاظ النقوش اللحيانية في إطار اللغات السامية الجنوبية**، رسالة ماجستير، جامعة عمان–الأردن ١٩٩٣م.ص٧٧–٧٨.

(٢) جواد علي، ج ٣/ ص ١٢٤٩ (نسخة الكترونية)

(٣) أبو جبلة، عامر، **تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام**، عمان، ١٩٩٨م، ص٣٦–٣٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما ورد أن "جفينة"، وهو من نصارى الحيرة، جاء المدينة فصار يعلم الكتابة بها. وفي رواية، أن "علي بن أبي طالب" اختلف إلى الكتّاب، فتعلم الكتابة به، وله ذؤابة، وهو ابن أربع عشرة سنة [(١)].

وذكر بعض أهل الأخبار، أنه لم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة، حيث يقول ابن الشعبي" وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون"[(٢)]؛ إلا أنه -في واقع الأمر- كان هناك عدد من أهل المدينة يكتبون في الجاهلية، وعند دخول الإسلام مثل "سويد بن الصامت" الأوسي، و"سعد بن زرارة"، و"المنذر بن عمرو"، و"أبي بن كعب"، وغيرهم[(٣)]، وكانوا يستعينون بصبيان الكتاب في بعض الأحيان لكتابة جملة نسخ مما يراد نشره واذاعته أو حفظه[(٤)]. كما أمر النبيﷺ "زيد بن ثابت" أن يتعلم لغة اليهود (العبرانية) لما كان صغيرا، فتعلمها في مدارس "بني ماسكة اليهود"، أي في "المدراس". ويذكر أن "زيد بن ثابت" تعلمها في مدة لا تزيد على سبعة عشر يوما[(٥)]، كما يبدو أن كلا من "عمر

(١) أبو جبلة، **تاريخ التربية والتعليم**، ص٣٦-٣٧.

(٢) انظر: أبو جبلة، **تاريخ التربية والتعليم**، ص٣٦-٣٧.

(٣) أبو جبلة، **تاريخ التربية والتعليم**، ص٣٦-٣٧.

(٤) علي، ج ٣/ ص ١٢٤٩ (نسخة الكترونية)

(٥) أنظر: أبو جبلة، **تاريخ التربية والتعليم**، ص٣٧.

ابن الخطاب"، و"عثمان بن عفان"، خصص معلمين ليقوموا بتعليم صبيان المسلمين في المدينة (١).

وهكذا يتبين أن "الكتاتيب" وجدت في الحجاز منذ العصر الجاهلي، خاصة في المدينة، وأنها أنشئت -لاحقا- في مراكز الأمصار عند تأسيسها، فكانت في خيمة في البدء كما يبدو، وحينما اختط "عقبة بن نافع" القيروان، سارع العرب إلى بناء الدور والمساجد، ثم التفتوا إلى تأسيس الكتاتيب لتعليم أبنائهم كتاب الله، والضروري من علوم الدين(٢).

٣- طبقة المثقفين ومصطلح الأمية:

والسؤال المطروح الآن: ماهي اللغة التي كان يتحدث بها أهل يثرب ويتغنى بها شعراؤها؟ هل هي العربية الفصحى؟ أم هي لغة حجازية خاصة كانت تشوبها الرطانة الأعجمية؟

والواقع أن لغة أهل مدينة يثرب لا يمكن أن تمثل العربية الخالصة، على خلاف ما نجده في لغة أهل مكة متمثلة فى لغة قريش، وذلك لعدة أسباب:

---

(١) أبو جبلة، **تاريخ التربية والتعليم**، ص٣٨.

(٢) وكانت تعرف عند المسلمين أيضا باسم "بيوت الحكمة " أو "دار الحكمة" انظر: الباشا، **دراسات في الحضارة الإسلامية**، ص٩٥؛ أبو جبلة، **تاريخ التربية والتعليم**، ص ٤٢-٤٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١. التركيبة السكانية.

٢. عامل الاختلاط بالأعاجم بسبب وقوعها على طريق التجارة الرئيس.

هذا، وقد أدي الاختلاط والتجاور بين اليهود بصفة خاصة، وبين أهل مدينة يثرب إلى الأخذ والعطاء في اللغة وظهور المعربات أيضا[١]. غير أنه عند دراسة اللهجة اليثربية، لابد من التفريق بين اللهجة الأدبية من شعر ونثر، وبين اللهجة المتداولة بين اليثربيين أو من جاورهم من أقوام، في المجالات الأخرى كالتجارة؛ أي بين لهجة رسمية أو أدبية تتبع الفصحى ألفاظا وتركيبا، وبين لهجة عامية كانت على الأغلب عربية تشوبها الرطانة الأعجمية.

يقول الخطراوي في هذا الصدد" لقد اهتم علماء اللغة العربية بالشعر اليثربي لما له من مكانة في الريادة والاحتذاء؛ فقد انعكس الاحتكاك الدائم الذي تعيشه يثرب مع ما حولها على شعرها، وبالتالي لهجتها، تأثرا وتأثيرا، ريادة واحتذاءً. ولم يكن يتم هذا التأثير بطريقة

(١) نقلا عن: علي، المفصل، ٨/ ٧٠٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

متعمدة، وإنما جاء نتيجة المخالطة والحفظ، من حيث توارد الخواطر على المعاني الواحدة والألفاظ الواحدة "[١].

ويخلص الخطراوي أيضا، إلى أن اللغة المستعملة في أشعار اليثربيين، كانت معتمدة في إطارها العام، على الخصائص العامة للهجة الحجازيين؛ ففي كتب فقه اللغة وكتب النحو والصرف نجد رصد مجموعة من الفروق بين اللهجة الحجازية واللهجة التميمية.

هذا، ولم يعرف أهل يثرب بلغة خاصة بهم متميزة كغيرهم من القبائل العدنانية، فكل ما قيل إذا عن الحجازية اللغوية والنحوية وغيرها، يشمل في المكان الأول مدينة يثرب [٢]. كما كان في يثرب لهجة رسمية أخرى، ألا وهي لغة الدين والكتب الدينية، وهي لهجة أدخلها وكان مسؤول عنها مسؤولية كاملة، أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فكانت هذه أيضا لغة المثقفين من رجال الدين، ولم يعرفها غيرهم؛ فقد كان أحبار اليهود والمبشرين من النصاري، يتولون مهمة ترجمة التوراة

---

(١) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص٣١١-337

(٢) فقد أثر عن اليثربيين مثلا الانطاء، وهو ابدال العين الساكنة المجاورة للطاء: نونا، فكانوا يقولون "أنطاه درهما" أي أعطاه درهما"، وأصل هذه اللغة للأزد، والأوس والخزرج منهم، وكذلك هي لسعد بن بكر، وهذيل وقيس، انظر: الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص٣١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وغيرها من الكتب العبرانية إلى العربية لأهل يثرب خاصة من الأطفال في مدراشاتهم، مما أدى الي ظهور طبقة ممن يعرفون القراءة والكتابة في يثرب قبل الإسلام؛ فهل كان من بين أهل يثرب من يعرف القراءة والكتابة؟ ومن هم طبقة المثقفين في المجتمع اليثربي؟

نستطيع القول بأنه كان من بين أهل يثرب، من يقرأ ويكتب، كما كان بينهم "الأمي" أي "الجاهل بالقراءة والكتابة" (بالمفهوم الحالي)، وكان بينهم من يقرأ ويكتب بالقلم الذي دوّن به القرآن الكريم، فصار القلم الرسمي للإسلام، بفضل تدوين الوحي به، وكان بينهم من يكتب ويقرأ بقلمين أو أكثر (١).

والواقع أنه ليس ثمة علاقة -في فترة ما قبل الإسلام- بين معنى الثقافة والمثقفين من ناحية، وبين معنى الأمية في المصادر الإسلامية من ناحية أخرى، وذلك نظرا لاختلاف الرأي في مفهوم مصطلح الأمية؛ فالشائع بين كثير من العلماء إن العرب قبل الإسلام كانوا لا يقرؤون، ولا يكتبون، وأن الكتابة كانت قليلة بينهم، واستدلوا على رأيهم هذا بإطلاقهم لفظة "الجاهلية" على أيامهم، وبما جاء من أنهم كانوا قومًا "أميين لا يكتبون". والقرآن الكريم هو الذي هدانا إلى لفظة "الأميين"،

---

(١) علي، **المفصل**، ج٣ / ١١٩٠. (نسخة إلكترونية)

فلـم تـرد اللفظـة في نـص مـن نصـوص الجاهليـة، وبفضـله أيضـًا عرفنـا مصطلح " أهل الكتاب"، دلالة على أهل الـديانتين، وأنها أي "الأميـة" لا تعني "الجهل بالقراءة والكتابة"، وإنمـا تعنـي "الوثنيـة"، و"الأميـين" هـم "غير الكتابيين"(١).

وعلى ذلك، فإن طبقة المثقفين هم شعراء وخطباء هذا العصر؛ فقد ذكر أهل الأخبار أن قوما من أهل يثرب من الأوس والخزرج، كانوا يكتبون ويقرؤون عند ظهور الإسلام، ومنهم سعد بن زرارة، والمنذر بن عمرو، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكان يكتب بالكتابين العربية والعبرية. وفي هذا الخبر وأمثاله دلالة على أن الكتابة كانت معروفة بين أهل يثرب أيضا قبل الاسلام، وأنها كانت قديمة فيهم، وأن يهود يثرب كانوا يكتبون بالعربية، كما كان يكتب بها صبيان المدينة، وكانوا يعلمون الكتابة لصبيان المدينة في مدارسهم(٢).

(١) عن مناقشة تفصيلية لمصطلح الأمية والآراء التي وردت فيها، انظر: جـواد علي، ج ٣/ ص ١١٨١ – ١١٩٠ (نسخة الكترونية)؛ الشريف، **مكة والمدينة**، ص ٣٢٦.

(٢) نقلا عن: علي، **المفصل**، ج٣ / ١١٩٠ (نسخة إلكترونية).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانيا: الشعر اليثربي:

يؤكد العلماء على ظهور حركة شعرية متميزة في مدينة يثرب، وظهور أسواق شعرية نافست بها نظيراتها في الطائف ومكة، وقد اعتبرت يثرب أشعر القرى في الجاهلية والإسلام، لكثرة ما ظهر فيها من شعراء ولجودة شعرهم، وهؤلاء الشعراء جميعا ظهروا في الفترة الأخيرة من العصر الجاهلي. وليست هذه مشكلة شعراء يثرب وحدهم، بل هي مشكلة تاريخ الشعر العربي كله، فأقدم ما نعرفه عن الشعر الجاهلي كان جزءا من الثقافة الشفوية، تتناقله الأجيال بالحفظ والذاكرة وقلما تدونه القراطيس، حيث أن هذا الشعر لم يدون إلا بعد نهاية العصر الجاهلي بما لا يقل عن قرن من الزمان.

أغراض الشعر اليثربي:

ويمكن تقسيم الشعر الجاهلي في يثرب إلى سبعة موضوعات هي: الفخر والنصائح والحكم، والهجاء، والوصف، والغزل، والرثاء، والمدح.

ومن الملاحظ أن أكثر هذه الأغراض دورانا على ألسنتهم هو الفخر وأقلها المدح، كما أنه من الملاحظ أن أغلب هذه الأغراض-عدا النصائح والحكم-لم يعرف الاستقلال عند شعراء يثرب، بل أن القصيدة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الواحدة تشمل أكثر من غرض واحد، إلا أننا نستطيع القول أن الفخر والحماسة، كان هو الموضوع الرئيس لديهم، وتأتي الموضوعات الأخرى في تضاعيفها تابعة لها مكملة لصورتها [١].

فن النقائض:

إن هذا النوع من الشعر الذي يحمل في ثناياه الهجاء والمديح والرثاء والوصف والغزل، إنما ازدهر ونما في ظل الحروب التي نشأت واشتدت بين سكان يثرب، وبسبب التنازع على السلطة بين الأوس والخزرج من ناحية، وبينهم وبين اليهود من ناحية أخرى. هذا وقد أدى ارتباط أشعار اليثربيين بأيامهم، إلى ظهور نوع من الشعر لم يكن لعرب الجاهلية به عهد، ذلكم هو شعر المناقضات، الذي اختصت به بيئة يثرب ونما وترعرع في ظل شعر الحماسة لديهم، تلك الحماسة التي كانت نتيجة لما كان بينهم من حروب وأيام [٢].

وعلى هذا، يمكن القول بأن يثرب قد شهدت ميلاد فن شعري جديد عن البيئات العربية الأخرى، لم يكن لها به عهد ولا عرفته في أجيالها الماضية، ذا لكم هو فن النقائض؛ ففي يثرب نشأت خطوطه

(١) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص١٤-١٥.

(٢) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص٦٣-٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الواضحة واتخذ نهجه بين الفنون. ولئن نشأ فن النقائض بيثرب في ظل الشعر الحربي، ووقف على ساقيه بين شعرائها وشعراء مكة في ظل الدعوة الإسلامية، فإنه نضج وأكتمل وشب عن الطوق في ظل الشعر السياسي بالمربد على يد جرير والأخطل والفرزدق (١).

وقد كان فرسان الخزرج في هذه النقائض: مالك بن العجلان، وعمرو بن امرئ القيس، وعبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وعاصم ابن عمرو، وصخر بن سليمان البياضي، وعمرو بن الاطنابة. وكان فرسانها من الاوس: درهم بن زيد، وعبيد بن نافذ، ويزيد بن طعمة الخطمي، وسويد بن الصامت، وأبو قيس بن الاسلت، وأحيحة بن الجلاح، وقيس بن الخطيم (٢).

لقد تأثر شعراء يثرب وأثروا على غيرهم، فقد كانوا سباقين لبعض الصور والمعاني، أخذها منهم غيرهم وبنوا على منوالها ونسجوا على طريقتها، فكان لهم بذلك فضل السبق وشرف الريادة. وقد كانت البيئة اليثربية متفاعلة، وتتسابق مع غيرها في مضمار الخلق والابداع، انطبعت اشعارها بالسمات العامة للشعر الجاهلي وتميزت في الوقت نفسه

---

(١) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص٦٤.

(٢) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص٦٥.

بسمات خاصة تعرف من خلالها، فلا تختلط بغيرها، من أجل هذه الخصائص نشأ فن النقائض فيها دون البيئات الشعرية الأخرى[١].

كان لدى شعراء يثرب إحساس خاص بأن الحرب بالسيوف والرماح لابد أن تصحبها حرب أخرى بالمنطق واللسان، بل تحس أنهم تجاوزوا ذلك إلى اعتقادهم بان حرب اللسان تحقق ما لا تحققه حرب السنان، ولهذا نرى حسان يقول:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ مالا يبلغ السيف مذودي

فالنقائض على هذه الأساس مسلك حربي ذكي، سلكه شعراء يثرب في محاربة الخصم وتحقيق النصر، وحين قدم الرسولﷺ المدينة، وجد أبطال النقائض اليثربيين الذين عمر قلبهم الايمان على استعداد للذود عن دين الله بشعرهم وبحربهم الكلامية، وهم قوم مرنوا على ذلك في الجاهلية، وأثبتوا فيه قدرة ومهارة، فكانت نقائضهم بذلك مع أعداء الله، وبذلك زادوا هذا الفن اليثربي النشأة تأصيلا وتأثيرا[٢].

---

(١) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص ٣٥٩-٣٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شعراء مدينة يثرب:

برز بيثرب شعراء، هم أكثر عدداً وشعراً من شعراء مكة؛ قال "ابن سلام": شعراؤها الفحول خمسة: ثلاثة من الخزرج، واثنان من الأوس؛ فمن الخزرج: من بني النجار، حسان بن ثابت، ومن بني سلمة، كعب بن مالك، ومن بلحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة، ومن الأوس: قيس ابن الخطيم من بني ظفر، وأبو قيس بن الأسلت من بني عمرو بن عوف[١]. وهناك شعراء آخرون لكنهم لم يبلغوا مبلغ هؤلاء في الشعر، منهم: "أحيحة بن الجلاح" و"سويد بن الصامت"، "أبو قيس مالك بن الحارث" وآخرون [٢]. ويعد "مالك بن العجلان" الخزرجي في جملة شعراء يثرب، وهو من مشاهير سادة "يثرب"، وله ذكر في نزاع أهل يثرب مع اليهود، وفي حرب "سمير" بين الأوس والخزرج. و"عمرو بن الإطنابة" من شعراء "يثرب"، وهو من الخزرج، وهو شاعر فارسي قديم، خرجت الخزرج معه، وخرجت الأوس وأحلافها مع "مُعاذ بن النعمان" في حرب كانت بين الأوس والخزرج [٣]. أما الخطراوي، فقد عدد ليثرب

(١) علي، **المفصل**، ج٩، ص٧١٩.

(٢) علي، **المفصل**، ج٩، ص٧١٩.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٩، ص ٧٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في العصر الجاهلي ما لا يقل عن عشرين شاعرا، ما بين أوسيين، وخزرجيين، ويهود، أشهرهم: قيس بن الخطيم، أحيحة بن الحلاج، ابو قيس بن الأسلت، وحسان بن ثابت[١].

الشعر عند يهود مدينة يثرب:

كان يهود مدينة يثرب -شأنهم في ذلك شأن سائر يهود الحجاز- يتعاملون بالعربية ذات لكنة أعجمية، ويتكلمون بها، لكنهم لم يسجلوا تراثا كبيرا، والعبرية كانت خاصة عندهم، وقليل جدا من غيرهم من كان يعرفها؛ فلا نعرف نصا جاهليا جاء فيه خبر عن شعر يهودي أو عن شاعر يهودي عاش في بلاد العرب، وكل ما ورد إلينا من شعر يهودي مستقى من الموارد الاسلامية فحسب[٢]. ولقد ذهب ولفنسون إلى "أن سبب قلة ما وصل إلينا من شعر اليهود في الجاهلية ومن أسماء شعرائهم، إنما يرجع إلى ضعف إقبال اليهود على اعتناق الإسلام، والذي حافظ على القليل الذي وصل إلينا، هم اليهود الذين اعتنقوا الإسلام" [٣]. كذلك لا نعرف مصدرا عبرانيا أو غير عبرانيا تعرض لأمر شعر اليهود في جزيرة العرب،

---

(١) الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص ٤١٩-٤٢١.

(٢) نقلا عن: غضبان، **مدينة يثرب**، ص٩٧. علي، المفصل، ج٩، ص٧٦٨.

(٣) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولهذا، فالحديث عن شعر يهودي في الأدب الجاهلي مستمد من الموارد الإسلامية[١]. ويرى "ولفنسون" أنه ليس من السهل إنكار وجود شعراء من اليهود في الجاهلية، فقد شارك اليهود عرب الجزيرة في جميع المرافق الحيوية، من اقتصادية وسياسية، فليس مستبعدا أن يشاركهم في حياتهم الفكرية والشعرية، غير أن العرب أنفسهم لم يستطيعوا الحفاظ على شعر آبائهم وأجدادهم، ويبدو أن شعراء اليهود الذي وصل ذكرهم إلينا، كانوا يعيشون في القرن السادس الميلادي، فأدرك بعضهم العصر الإسلامي[٢].

وقد ذكر "ابن سلام" أسماء فحول شعراء يهود، وجعلهم: السموأل بن عادياء، كعب بن الأشرف، والربيع بن أبي الحقيق، أبو الذيال، درهم ابن زيد، وآخرون. وأضاف غيره إليهم: أوس بن دني، وسماك، وسلام بن مشكم، وكنانة بن أبي الحقيق، وآخرون [٣].

أسواق مدينة يثرب ودورها الثقافي:

وطالما خرجت أسوق العرب في الجاهلية عن وظيفتها الأصلية التي يفهمها الإنسان من السوق، وهي البيع والشراء، إلي أمور أخرى لا

(١) نقلا عن: غضبان، مدينة يثرب، ص٩٨.

(٢) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ٢٤-٢٦.

(٣) غضبان، مدينة يثرب، ص١٠٠؛ علي، المفصل، ج٩، ص٧٧٠-٧٧١، ٧٨٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

علاقة لها بالسوق التجارية، وهي المفاخرات والمباهاة والمسابقات في قول الشعر، وافتداء الأسرى، وكثيرا ما كانت تعقد فيها مجالس الصلح والتحكيم بين القبائل، فتحل المشاكل المعقدة وما شابه ذلك[1]. فقد كان يأتي إلى هذه السوق الشعراء والخطباء والحكماء، يعرضون شعرهم ويخطبون ويتساجلون، ويلقي الحكماء بحكمهم. وكان كل صاحب رأي وفكرة يجد في مجالها فرصة لعرض رأيه أو الدعاية لفكرته. وكان بعض المبشرين يغشون هذه السوق وغيرها للدعاية لديانتهم، فكانت في الحقيقة منتدى عام يحوي كل نواحي النشاط الانساني في الجزيرة العربية، من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية[2].

وكما كانت سوق عكاظ مجالا للنشاط الاقتصادي والاجتماعي، وأيضا مجالا لتبادل الأفكار وتصفية اللغة وتوحيدها، كذلك كانت سوق مدينة يثرب موضع تقدير وتقييم للشعر، والموضع الذي يقصده الشاعر لإنشاد شعره، كما شكلت مركز النشاط التجاري والصناعي للمدينة اليثربية، وتعد إحدى المراكز الأساسية للحياة العامة في مدينة يثرب، بعد

(١) الشريف، مكة والمدينة، ص١٠٠-١٠١؛ انظر، تفصيليا: الأفغاني، سعيد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ص١٠٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

دار الحكم أو مركز القبيلة [١]، وكانت الأسواق تقام في وسط المدينة في أرض فضاء لا بناء فيها، يفترش التجار بضائعهم في رحابها[٢]، كما يعتقد أن سوق يثرب الخاصة باليهود، كانت تقام أمام الآطام وبين منازلهم في أغلب الأحوال.

ومن أشهر أسواق يثرب:

- سوق بني قينقاع: الذي كان من جملة الأسواق الكبيرة، عند جسر بطحان، وكان اليهود يتاجرون فيه بمختلف البضائع وخاصة الصياغة وصناعة الدروع[٣]، كما كان هذا السوق منتدا أدبيا وساحة فكرية[٤].

- سوق النبيط أو النبط: وهي الموضع الذي كان ينزل فيه نبط الشام من النصارى الذين كانوا يقصدون المدينة للإتجار في الحبوب،

---

(١) سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٨، جامعة بنها،٢٠١٢ م، ص ١٦٢.

(٢) سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، ص ١٦٢.

(٣) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج١، ص١٤١؛ سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، ص ١٦٤.

(٤) سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، ص ١٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فصارت سكنى لهؤلاء النصارى[١]، بل إن البعض يرى أن يثرب قد تكون ضمن أقوى المناطق التي شارك الأنباط في تنشيط دورها التجاري والاقتصادي في الحجاز، بالإضافة إلى اليهود[٢]. وهو من أشهر أسواق يثرب بعد سوق بنو قينقاع، وكان يقام على مدار السنة، وقد استمر نشاطه التجاري إلى ما بعد الهجرة النبوية الشريفة، حيث استمر الأنباط في جلب بضائعهم اليه، وكما تشير الروايات بأن النساء كن يشاركن الرجال في البيع والشراء خاصة في هذا السوق[٣]، مما يؤكد على دور المرأة في التجارة الداخلية في يثرب مثل "أم المنذر بنت قيس"، وكانت تبيع التمر في يثرب، وكذلك "أسماء بنت مخرمة بن جندل"، وكانت عطارة تستورد العطر من اليمن وتبيعه في يثرب[٤].

كما توجد داخل يثرب أسواق أخرى أقل أهمية، مثل سوق الحرص، وسوق أهوى (أحوى)، وسوق السوارقية، بالإضافة إلى الأسواق التي تقع خارج يثرب، ولعل من أهمها سوق زبالة، وسوق بدر[٥].

---

(١) علي، المفصل، ج٦، ص٦٠٢.

(٢) سمسم، أسواق يثرب في الجاهلية، ص١٦٩.

(٣) سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، ص ١٦٨.

(٤) سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، ص ١٦٨.

(٥) سمسم، عبد المعطي، **أسواق يثرب في الجاهلية**، ص ١٦٩ – ١٧٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثا: الحصون والآطـــــام:

تمثل الحصون والآطام نوعا من أنواع الفن المعماري المتميز في مدينة يثرب، واعتبرت فيما بعد إحدى سمات وخصائص مرحلة التطور العمراني للمدينة قبل الإسلام [١]، حيث تعد مرحلة التطور العمراني في المدينة قبل الإسلام من أهم المراحل التي بدأت من خلالها ظهور بعض العناصر المعمارية المهمة ذات الخصائص والمميزات التي انفردت بها[٢]. لقد كان من الطبيعي أن تهتم طوائف المدينة المختلفة في الأصل والعقيدة-نتيجة فيما يبدو لعدم خلوص نوايا بعضهم للبعض الآخر[٣]- لحماية حدودها وأراضيها ومزارعها بتحصينات صناعية، تمثلت أكبرها في الآطام (جمع أطم)، وعرفت صغارها "بالصياصي"، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

(١) كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن، **معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ**، ج٣، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص١٤؛ وكذا: خليفة، أماني البحر، **"آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد السابع والعشرين، ٢٠١٠م، ص٤٢-٩١.

(٢) خليفة، أماني البحر، **"آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"**، ص ٤٢.

(٣) صالح، تاريخ شبه الجزيرة، ص٢٠٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أصل الاسم:

والأطم، لغة: القصر، وكل حصن بني بالحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح، وقيل: "الآطام" القصور والحصون، وخصصها البعض الآخر بالدور المسطحة السقوف [١].

يقول ياقوت الحموي: "الأطم والأجم بمعنى واحد، والجمع آطام وآجام، وهي الحصون، وأكثر ما يسمى بهذا الاسم حصون المدينة، وقد يقال لغيرها أيضا" [٢].

والسؤال الآن: مما اشتقت كلمة أطم؟، يرى البعض -وهو الرأي الأرجح- بأنها كلمة عبرية الأصل من الفعل "أطم" [٣]: يقال أطم عينيه: أغمضها، وأطم أذنيه: سدهما، والأطم في الجدران والحيطان، هي "النوافذ المغلقة من الخارج، المفتوحة من الداخل، ويستعمل الأطم في السور أي الحائط الكبير" [٤]. وعلى ذلك، يمكن القول بأن اليهود كانوا يطلقون على حصونهم كلمة "أطم"، لأنهم كان في إمكانهم أن يغلقوا

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٩٣؛ غضبان، **مدينة يثرب**، ص٣٧-٣٨.

(٢) الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٢٣.

(٣) راجع: http://en.wikipedia.org/wiki/Hebrew_phonology

(٤) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ١١٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أبوابه، وإن كانت له نوافذ تغلق من الخارج، وتفتح من الداخل [١]. وعليه، فإن كلمة "أطم" هي كلمة عبرية، وتعني "حوائط بدون نوافذ من الخارج"[٢]، لكنها تتيح الرؤية الآمنة من الداخل.

وطبقا للمصادر الإسلامية، فإن اليهود كانت قد اتخذت الآطام لتتحصن بها من أي عدو يأتيها، فأنشأت من هذا النوع تسعة وخمسون أطمًا، واقتدت بهم العرب، فبلغ مجموع ما بناه العرب ثلاثة عشر أطمًا، فكانت المجموعة كلها أثنين وسبعين أطمًا قبل هجرة الرسول ﷺ، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلي المدينة، نهي الأنصار كما نهي المهاجرين عن هدم هذه الآطام، وقال لهم "أنها زينة المدينة المنورة"[٣]، وأمرهم ﷺ ببناء آطام جديدة، فبني الأنصار والمهاجرون ستة وخمسون أطمًا جديدة فبلغ مجموع الآطام في عهده المنير مائة وثمانية وعشرين أطما[٤].

---

(١) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ١١٧.

(٢) راجع: http://en.wikipedia.org/wiki/Hebrew_phonology

هذا، ولقد عرفت مثل هذه العناصر المعمارية، أو ما يشابها في العمارة القديمة، كما عرفت فيما بعد في العمارة الإسلامية، بقصد "التخفي والاحتماء"، تفصيليا، انظر: الباشا، **دراسات في الحضارة الاسلامية**، ص١٤٧.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٤) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٣٠١-٣٠٢.

وكانت الآطام فعلا عز أهل المدينة المنورة قبل الإسلام وبعده، فكانوا يتحصنون بها وفيها من كل عدو يقصدهم من الداخل أو الخارج. وكان من هذه الآطام ما يعرف اسمه، ومنها ما لا يعرف إلا باسم سيده، ومنها ما يعلم اسم مالكه، ومنها ما لا يعلم عن ذلك(١).

وقد برزت أهمية الآطام الحربية في الشعر اليثربي، فهي كانت معتمدهم في الدفاع، ومعتصمهم من الأحداث والحروب، يحتمون بداخلها ويتربصون فيها للأعداء، يقول ابن الخطيم(٢):

صبحنا بها الآطام حولَ مزاحم	قوانس أولي بيضنا كالكواكب
فلولا ذرى الآطام قد تعلمونه	وترك الفضا، شوركتم في الكواعب

(١) السمهودي، **خلاصة الوفا**، ص ٨٠؛ غضبان، **مدينة يثرب**، ص ٣٦-٣٨.

(٢) انظر: الخطراوي، **الحياة الأدبية**، ص ٢٩، ص٤٢ -٤٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الوصف المعماري:

وفي هذا الصدد، يقول الدكتور الأنصاري:" أن الآطام، وإن تكن من نوع الحصون بالمعنى العام، إلا أن لها وضعا خاصا في طراز العمارة، فهي تشاد بالحجارة المختلفة الأحجام، يوضع فيما بينها حشو الطين، ولها مصاطب عالية تشرف على ما حولها ويتنزه من فوقها، أما الحصون، فبناؤها بالحجارة الضخمة الهائلة المربعة ولا حشو بينها وقد تكون الآبار بداخلها[١].

وإجمالا، فإن الأطم يمتاز عن الحصن باشتماله على بيوت للسكنى، وأنه يشبه القصر في سعته وارتفاعه وتنوع مرافقه، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن للآطام ميزة خاصة، تغاير في تكوينها الحصون والقصور والمنازل، فقد أخذت من كل ذلك نصيبا، فكانت مزيجا منها جميعا؛ فكل أطم حصن وليس كل حصن أطم[٢].

وقد يشيد الأطم على شكل مربع أو مستطيل أو مستدير، ويتألف من طابقين أو ثلاثة، ويضم في داخله عددا من الغرف والقاعات ذات

(١) الأنصاري، **آثار المدينة**، ص ٦٤.

(٢) أنظر: كعكي، **معالم المدينة المنورة**، ج٣، ص٣٦-٣٧.

الأعمدة المثمنة أو المربعة، في جهاته الأربعة، تتوجه إلى ساحة داخلية تشبه الصحن أو الفناء تطل عليها نوافذ صغيرة ومرتفعة، تتيح الرؤية الآمنة من الداخل[(١)]. ويطل على الأطم برج عال مربع الشكل يشرف على أحد أركان الصحن، وقد زخرفت جدرانه أحيانا برسوم جدارية ملونة[(٢)]. وتتخذ في أعلى الأطم مواضع يقف عليها المدافعون لرشق المحاصر بالسهام، أو بالحجارة، وبصب الماء الحار أو النار عليه إن اقتربوا من جداره. هذا، وكانت تلحق آطام اليهود، خاصة، بدور العبادة لأداء الشعائر والطقوس الدينية، وبيوت المدراس ليجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة حين يهمون بإبرام العقود والاتفاقات[(٣)].

وقد اتخذت الأطم في يثرب، لعدة عوامل لعل من أهمها[(٤)]:

- اختلاف طوائف السكان في الأصل والعقيدة، وحرص كل طائفة على أن تكون بمعزل عن الأخرى، حرصا على الاستقلالية، مما

---

(١) كعكي، **معالم المدينة المنورة**، ج٣، ص٣٧.

(٢) كعكي، **معالم المدينة المنورة**، ج٣، ص ٢٦٧. خليفة، **"آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"**، ص٤٩-٥٠.

(٣) ولفنسون، تاريخ اليهود، ص ١١٦-١١٧؛ الشريف، مكة والمدينة، ص٣١٧.

(٤) راجع أيضا: ولفنسون، تاريخ اليهود، ص ١١٦-١١٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان له بالغ الأثر في بروز الحاجة إلى تشييد مثل هذه المباني الحصينة القادرة على الصمود في وجه الأعداء.

- صفة التوزيع السكاني، والتي كانت مناسبة لهذا النوع من المعمار، مع الوضع في الاعتبار رغبة كل عشيرة بالاستيطان بجوار أملاكها من أراضي لكي يسهل زراعتها وحمايتها والإشراف عليها(١).

أصل الفكرة:

وعما إذا كانت هذه التحصينات الصناعية تمثل تأثيرا خارجيا، فيرى ولفنسون (٢)، -وهو الرأي الأرجح-أن فكرة إقامة الحصون والآطام على قمم الجبال في بلاد العرب، إنما جاء بها اليهود من فلسطين، حيث تكثر هناك الحصون المبنية فوق الجبال"، وقد ذهب إلى هذا الرأي السمهودي وابن النجار وابن رسته والعمري وغيرهم (٣).

ويرى فريق آخر، أن الآطام تنسب إلى الأوس والخزرج، نقلوها من اليمن(٤)، حيث وجد لها نظائر بين آثارها. ومن المرجح -طبقا لهذه

---

(١) خليفة، **"آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"**، ص

(٢) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص١٦.

(٣) الخطراوي، **الحياة الاجتماعية**، ٢٢٥.

(٤) الخطراوي، **الحياة الاجتماعية**، ص٩٠-٩٢.

الآراء-أن الظاهرة الوحيدة التي أدخلها اليهود إلى الحجاز، هي عملية بناء الحصون والآطام، ويبدو أنهم أي اليهود، نقلوها من بلاد الشام، حيث اشتهرت شعوب حضاراتها القديمة المختلفة، مثل الأموريون والكنعانيون، بإقامة الحصون والقلاع فوق المرتفعات[١]. وأيا كان المؤسس الأول للآطام، فإنها كانت تعد علامة مميزة، ونمطا معماريا له خصائصه وعناصره، اختصت به مدينة يثرب[٢].

الغرض من بناء الآطام:

أجمعت المصادر التاريخية على أن لهذه الحصون أغراضا شتى منها:

- **سياسية:** مثل التحصن من الأعداء، ومركز للإعلان والتبليغ؛ إذ كانت الحروب إما داخلية بين الطوائف المختلفة للسكان، وإما خارجية حين يخرج الرجال للقتال، فتأوي إليه النساء والشيوخ والأطفال[٣].

(١) انظر، تفصيليا: فيليب حتى، **آثار سوريا وفلسطين**، دمشق، ١٩٥٦.

(٢) الخطراوي، **الحياة الاجتماعية**، ص٨٩.

(٣) خليفة، **"آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"**، ص ٥١-٥٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **اقتصادية**: مثل استخدامها كمخازن لتخزين الغلال والثمار والحبوب، وأيضا لحفظ الكنوز والأموال وأيضا كمستودع لحفظ السلاح والبضائع[١]، إذ كان اليهود بصفة خاصة، يكدسون البضائع داخل آطامهم، ويمنعون تداولها لحين نفادها من المتاجر، ثم يقومون برفع أسعارها وطرحها في أسواقهم[٢].

- **دينية-تعليمية**، مثل: أماكن للتعليم: فقد خصص اليهود بعض الآطام للتدريس فيجتمعون مع علمائهم، ويتدارسون كتبهم ودينهم، في بيوت المدراش[٣].

كما كانت بمثابة مقرا للتشاور والاجتماعات، حيث يقول ولفنسون: "وكانت الآطام تشتمل-كما نظن-على المعابد وبيوت المدارس، وكانت فاخرة الأثاث وكثيرة الأدوات، مملوءة بالأسفار، فكان يجمع فيها الزعماء للمبيت والمشاورة، حيث يقسمون بالكتب المقدسة حين يهمون بإبرام العقود والاتفاقات"[٤].

---

(١) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ١١٦-١١٧، الخطراوي، **الحياة الاجتماعية**، ص ٩٣؛ كعكي، **معالم المدينة**، ج٣، ص٦٣.

(٢) الشريف، **مكة والمدينة**، ص٣٧٥.

(٣) خليفة، **"آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"**، ص ٥١ -٥٢.

(٤) ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ١١٦-١١٧؛

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولم يتبق من هذه الحصون والآبار اليثريبية -في وقتنا الحالي-سوى ثلاثة هي: حصن "كعب بن الأشرف"، وأطم "الضحيان" أو "الأطم الأسود"، وأطم "أبي دجانة بن سماك" (١)؛ وقد يفسر هذا - أو بعضه- بما حدث عندما حاصر الرسول ﷺ يهود بني النضير، وقبل إجلائهم من المدينة، قاموا بتخريب آطامهم، فاقتلعوا أسقف حصونهم، وثريات أبوابها المزخرفة، وحملوها معهم (٢).

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢].

---

(١) الأنصاري، **آثار المدينة**، ص٦٠.

(٢) كعكي، معالم تاريخ المدينة، ج٣، ص ٢٣٠. ولفنسون، **تاريخ اليهود**، ص ١٣٨-١٣٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخــــلاصــــــــة

توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها، أن مجتمع مدينة يثرب، خلال عصر ما قبل الإسلام، قد شهد بعدا حضاريا وثقافيا، كان من شأنه تهيئته - بطريقة غير مباشرة- لاستقبال نهضة حضارية عظمى بعد الإسلام، وذلك للأسباب الآتية:

أولا: أُعتبرت يثرب إحدى أهم مدن شمال غرب الجزيرة العربية المتحضرة، ومركزا تجاريا وثقافيا في فترة ما قبل الإسلام، منذ حوالي القرن السادس ق.م.

ثانيا: بالرغم من الثقافة المحلية المتنوعة التي اشتمل عليها مجتمع يثرب قبل الإسلام، نتيجة لتعدد طوائف السكان، تقاسمها اليهود والبطون العربية، خاصة الأوس والخزرج، إلا أنها انصهرت -بمرور الزمن- في بوتقة الثقافة العربية، حيث أُعتبرت يثرب مركزا للثقافة العربية في منطقة الحجاز آنذاك.

ثالثا: تعد التسميات التي عرفت بها المدينة قبل الإسلام، استدلالا حضاريا لها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رابعا: تمثل البعد الثقافي للمجتمع اليثربي -في الأساس- في الثقافة الفكرية (أدبية ودينية)، وهي بمثابة مظاهر حضارية له:

فأما الثقافة الفكرية الأدبية، فهي النتاج الأدبي الذي كان في الأساس شفويا، إلا أنه يعد النتاج الحضاري الأبرز والملموس، ويتمثل في ظهور حركة شعرية متميزة في مجتمع مدينة يثرب، وظهور طبقة من المثقفين، هم شعراء وخطباء هذا المجتمع أكسبتها الأحداث المعاصرة قوة، وبالتالي ظهور الأسواق التي نافست أسواق مكة والطائف وغيرها.

وأما الثقافة الفكرية الدينية، فهي التي نتجت عن وجود اليهود باعتبارهم من أهل الكتاب، وتمثلت في وجود "المدراشات"، أو "بيوت المدراس"، مما كان له أثره في التوجه الديني والتعليمي، ومؤشرا لبداية حركة تعليمية ظهرت ملامحها بعد ذلك، كان من نتائجها ظهور نظام "الكتاتيب" .

- تفردت مدينة يثرب ببناء نوع خاص من الحصون عرف بالآطام، جاءها -أغلب الظن- من الخارج، وذلك بسبب طبيعتها الجغرافية، وبالرغم من وجود هذه الآطام، أو أشباهها في مناطق أخرى داخل الحجاز، إلا أن آطام مدينة يثرب اختلفت عن غيرها؛ فهي أقدمها،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأكثرها عددا، ولا يضاهيها في هذا الفن المعماري منطقة أخرى، باستثناء خيبر، مما جعلها تمثل مظهرا من مظاهرها الحضارية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قائمة بأهم المصادر والمراجع:

(١) ابن النجار، البغدادي محمد بن محمود بن الحسن، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، دراسة وتحقيق صلاح الدين بن عباس شكر، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.

(٢) ابن زبالة، محمد بن الحسن، أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٤٢٤ هـ.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

(٤) ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفي السقا، أربع أجزاء، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٥.

(٥) الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م.

(٦) الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، ط٥، المدينة، كتاب المنهل ١٤٢٠، هـ/ ١٩٩٩م.

(٧) الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(٨) البحر، أماني خليفة، "آطام اليهود في المدينة قبل الإسلام"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد السابع والعشرين، ٢٠١٠ م.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، مصطفي ديب البغي، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(١٠) البلاذيري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ.

(١١) الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

(١٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، خمسة أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥.

(١٣) الخطراوي، محمد عيد، المدينة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية)، مؤسسة علوم القرآن، ط ١، دمشق، بيروت، ١٩٨٢م/ ١٤٠٣هـ.

(١٤) ----------، المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الأدبية، ط ١، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(١٥) الخياري، أحمد ياسين، تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، تحقيق عبد الله محمد الكردي، ط٤، جدة، دار العلم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م.

(١٦) الرويشي، محمد أحمد خوجلي، مصطفى محمد،" الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان"، المدينة المنورة –البيئة والانسان، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٩/ ١٩٩٨ م.

(١٧) الذيب، سليمان، نقوش جبل أم جذايذ النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٢/ ٢٠٠٢.

(١٨) --------، معجم المفردات الآرامية، دراسة مقارنة، الرياض ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ مـ.

(١٩) السعيد، سعيد فايز، "حملة نابونيد على شمال الجزيرة العربية"، مقال في: الجمعية التاريخية السعودية، اللقاء الثامن، الرياض، ٢٠٠٠.

(٢٠) السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت٩١١ هـ)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، دار إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ

(٢١) السمهودي، بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت ٩١١ هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، أربعة أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢٦

(٢٢) السناني، رحمة، نشأة يثرب على طرق القوافل التجارية القديمة من خلال النقوش والكتابات القديمة، ندوة مصادر تاريخ المدينة المنورة برعاية كرسي الأمير سلمان بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٣٣هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(٢٣) الشريف، احمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، ٢٠١٠مـ.

(٢٤) الفيروز، أبادي، المغانم المطابة في معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ.

(٢٥) النعيم، نورة عبد الله العلي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، الطبعة الأولى، دار الشواف، الرياض١٤١٢ه/ ١٩٩٢ م.

(٢٦) حران، تاج السر أحمد، العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية، ط ٣، الرياض مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

(٢٧) سمسم، عبد المعطي، أسواق يثرب في الجاهلية، مجلة كلية الآداب العدد ٢٣، جامعة بنها،٢٠١٢ م.

(٢٨) صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢.

(٢٩) عبد الباسط، بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ثلاثة أجزاء، المدينة المنورة، ١٩٩٣.

(٣٠) عبد الكريم، خليل، قريش من القبيلة إلي الدولة المركزية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧ مـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(٣١) عربي، خالد إبراهيم، القومية العربية قبل الإسلام، دار الملتقى للنشر، دمشق، ٢٠٠٢.

(٣٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، عشرة أجزاء، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٩٣ مـ.

(٣٣) غضبان، ياسين، يثرب قبل الإسلام، دار البشير، ١٩٩٣.

(٣٤) كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن، معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.

(٣٥) لطفي، طلعت إبراهيم، مبادئ علم الاجتماع، الطبعة الثالثة، الدمام، ١٤٣١هـ-٢٠١٠ م.

(٣٦) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الإسكندرية ٢٠٠٤م.

(٣٧) نجمان، ياسين، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الأول الهجري، تقديم عبد العزيز الدوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٤.

(٣٨) ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (د.ط)، مطبعة الإعتماد، ١٩٧٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قائمة بأهم المراجع الأجنبية

(1) The Jwdish Encyclopedia, II, (Midrash)

(2) Hastings O., Dictionary of the Bible, Edinburg 1936.

(3) Liddell G.- Schott R., Greek. English Lexicon, Oxford University Press (2001).

(4) Leszynsky, R.,Die Juden in Arabien zur Zeit Mohammeds (1910).

(5) Liddell G.- Schott R., Greek. English Lexicon, Oxford University Press, 1996.

(6) Ptolemy, Geography, Book VI, translated and edited by Edward L. Stevenson, New York

(7) Smith, W, Greek and Roman Geography, I, II, London 1894.

(8) Whiston., The Life and Works of Flavius Josephus (Philadelphia 1957).

(9) Wustenfeld, Geschishte der Sta.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة